

تنزيه التابعين عن القول في القرآن بمجرد الرأي

بعد ذلك ذكر التفسير بمجرد الرأي ما حكم تفسير القرآن بمجرد الرأي؟ فيقول: حرام. ثم هذه الأسباب: قوله: حدثنا مؤمل حدثنا سفيان عن عبد الأعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وبطهر أن هذه أسانيد عبد الرزاق أو أسانيد الإمام أحمد وذلك لأنها عالية وسفيان هنا هو الشوري والإمام أحمد لقي سفيان بن عيينة ولم يلق الشوري فإذا حدث عنه بواسطة عن سفيان فإنه الثوري هذا الحديث عن ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: { من قال في القرآن بغير علم فليتبوا مقعده من النار } وعید شدید؛ يعني إذا قال بغير علم، تبخر في القرآن وفسره بما يهوه، أو تميل إليه نفسه { فليتبوا مقعده من النار } هذا الإسناد صحيح. كذلك الإسناد الثاني، وهو عن الإسناد الأول إلا أن شيخ الإمام أحمد اختلف، الأول حدثنا مؤمل والثاني حدثنا وكيع كلاهما عن سفيان عن عبد الأعلى الشعبي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: { من قال في القرآن بغير علم فليتبوا مقعده من النار } نفس الحديث. وكذلك قال به إلى الترمذى قال: حدثنا عبد بن حميد حدثني حسان بن هلال حدثنا سهيل أخوه حزم القطعي حدثنا أبو عمران الجوني عن حنبل قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: { من قال في القرآن برأيه فاصاب فقد أخطأ } وهذا أيضاً إسناد لا يأس به إلا أن سهيلاً فيه كلام قال الترمذى هذا حديث غريب، وقد تكلم بعض أهل العلم في سهيل بن أبي حزم وهو أبو حزم القطعي؛ ولكن يشهد له الحديث الذي قبله: { من قال في القرآن بغير علم } هنا قال: { في القرآن برأيه } هنا قال: { فأصاب فقد أخطأ } لماذا أخطأ؟ لأنه تدخل في القرآن وهو لا يعلم. يقول: وهكذا روى بعض أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم أنهم شددوا أن يفسر القرآن بغير علم، تشددوا في ذلك. وأما الذي روى عن مجاهد وقادة وغيرهم من أهل العلم أنهم فسروا القرآن: فليس الظن بهم قالوا في القرآن وفسروه بغير علم أو من قبل أنفسهم؛ إذا علمنا بأن مجاهداً فسر القرآن كله، وأن قاتدة يقول: ما في القرآن آية إلا وقد علم فيها شيئاً، فهل نقول: إنهم تبخرت في القرآن؟ يُنزعون عن ذلك! يحملهم ورعنهم على أن لا يتبعوا في القرآن. يقول: وقد روى عنهم ما يدل على ما قلنا أنهم لم يقولوا من قبل أنفسهم بغير علم؛ وإنما تكلموا بالعلم، تكلموا بما فتح الله تعالى عليهم أو أخذوه عن الصحابة الذين أخذوا القرآن وأخذوا معانيه عن نبيهم صلى الله عليه وسلم. فمن قال في القرآن برأيه فقد تكلف ما لا علم له به. وعلى ذلك يُحمل ما روى عن قاتدة أنه قال: خلق الله النجوم لثلاثة: زينة للسماء، ورجوماً للشياطين، وعلامات يُهتدى بها؛ فمن تكلف فيها غير ذلك أخطأ وأضاع نصيبه وتتكلف ما لا علم له به. أحَدَ ذلك من الآيات القرآنية، فدل على أن من تأول في النجوم غير ما ذكر الله تعالى في القرآن؛ فإنه تكلف ما لا علم له به وسلك غير ما أمر به.